أسباب نشوء ظواهر التشكيل الصّوتي في العربية

أ. المهدي بورويلة
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب
والعلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد
-تلمسان-

الملخص: تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الموسيقيّة التي تميزت بها العربية دون أخواتها السّاميات، فعملت على تنقيّة ألفاظها وتراكيبها من كل المجاميع الصّوتية العسيرة نطقًا والممقوتة سماعًا ،كما ساهمت في خلق طائفة من لظّواهر التّشكيلية .وذلك على ما سيتضح في هذه الدراسة .

ترجع الثقافة العربية بعامة في نشأتها الأولى إلى حاسة السّماع .فقد عدّها العرب الوسيلة المثلى في اكتساب ونقل كل معارفهم، بل كانت في نظرهم خير مطيّة لنقل الشّعر عن رواته وحفظته ،وأسمى طريقة لتلقي القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف وعلى هديها سار النّقاد في فرز جيّد الشّعر من رديئه ،وعلى نهجها ماز اللغويون فصيح اللهجات من منمومها ،وعلى أساسها تمّ استخراج ضوابط اللغة العربية و قواعدها ،وبإيحاء منها انبرى علماء القراءات في استنباط قواعد التجويد[1] ولعل هذا الدور الرئيس الذي أولاه العرب لحاسة السّماع .هو الذي كان وراء تلك الجملة الشهيرة التي صدح بها ابن خلدون ،وهو يتحدث عن أثر السّماع من الأعاجم في فساد النطق بالأصوات العربية ،فقال:"السّمع أبو الملكات اللّسانية"[2]

إن اعتماد التراث العربي في نقله وتبليغه على المشافهة والسّماع قد أدى إلى تخليص العربية في أصواتها وكلماتها وتراكيبها من كلّ ما يشوبها من المركبات الصّوتية العسيرة نطقا والممجوجة سماعا؛ مما سبغ على الكلام العربي انسجاما و اتّزانا ،وعلى الكلمة العربية سلاسة وانسيابا ومسحة موسيقية امتازت بها عن سائر أخواتها الساميات. فقد سجّل أحد الباحثين أن"الكلمة العربية تشكل وحدة صوتية جيدة وأنها موزونة أينما وردت في الشعر والنثر،وأنّ كلّ اللغات السّامية قد خلت من هذه الموسيقية التي توفرت في اللفظة العربية ،حتى إن

المستشرق الألماني "شادة" لم يجد قصيدة عبرية واحدة فيها البحر أو الوزن الموحد من أولها إلى آخرها . وإنما وجدت لمحات من أوزان مختلفة "[3] وقد ساعدت هذه الموسيقية التي تحلت بها العربية في حفظ الموروث وذلك لأن "الكلام المنسجم المنتظم أقل عبئا على الذاكرة السّمعية وأيسر في إعادته و ترديده "[4] وقد ردّ مؤرخو الأدب كثرة ما روي من الأشعار ،إذا ما قيس بما نقل من النصوص النثرية على أن حفظ الشعر وتذكره أيسر وأهون ،وأنه يمتاز بانسجام المقاطع وتواليها وأنه يخضع لنظام خاص في التوالي يسمح بترديده دون إرهاق للذاكرة .[5]

وعليه ليس غريبا أن يوصف الكلام العربي بأنه شعري موسيقي وخير دليل على ذلك القرآن الكريم الذي تتوالى فيه المقاطع داخل الآيات في تناسق موسيقي جذاب ، مما أدى ببعض الشعراء إلى توظيف آيات كاملة في شكل أبيات شعرية ،ثم بثها في ثنايا قصائدهم على نحو ما فعل القائل:[6]

تَبارَكَ مَن تَوَفّاكم بليل وَيَعلَم ما جرحتم بالنّهار

و مثله فعل أبو نواس حين اقتبس الآية الكريمة وأدرجها بيتا ضمن قصيدته فقال:[7]

لن تنالوا البر حتّى تنفقوا مما تحبّون

فقد"جعل الآية الكريمة بيتا من الشعر وزنها كوزن مجزوء الرّمل" ،[7] و يذكر إبراهيم أنيس أن هؤلاء الشعراء وجدوا الاقتباس من القرآن الكريم سهلا ميسّرًا ،"لأن الكثرة الغالبة من آيات القرآن الكريم تصلح من ناحية توالي المقاطع أن تنظم شعرا "[7] وما كان للعربية أن تصل إلى ما وصلت إليه في هذا الباب من رشاقة في ألفاظها وانسياب في أصواتها دون أن تمر بتصفية لبنيتها الصّوتية مما يخالطها من المركبات الصوتية العسيرة نطقا ، والمكلفة جهدا نتيجة ائتلاف الأصوات وتجاورها في السياق ، لأنه "في كل لغة ترتبط الأصوات بعضها ببعض ارتباطا وثيقا فهي تكون نظاما متجانسا مغلقا تنسجم أجزاؤها كلّها فيما بينها ".[8] وهذا لا يعني أن "الأصوات اللغوية لا توجد مستقلة ،وأنها لا تحلل على انفراد "[9] بل للصوت في تلك الحالة صفاته و خواصه الصوتية التي تميزه عن غيره من الأصوات المستقلة الأخرى ؛غير أنه قد يفقد بعضا من هذه الملامح إذا ائتلف وغيره في سياق صوتي ما ."من ذلك مثلا الباء العربي فهو صوت شفهي شديد مجهور، فإذا حدث أن فقد الباء إحدى هذه الصفات كان هذا استجابة لمقتضيات السياق وذلك كما في (اركب)، حيث اقتضى الوقف ، وهو ظاهرة من ظواهر السياق أن تفقد الباء صفة الجهر.[10]

ومن هذا أيضا أن الوصف المستقل لصوتي الدال والتاء يقرر أن الأول صوت مجهور ، وأن الثاني صوت مهموس ويحرص النظام الصوتي في العربية على اطّراد هذه القاعدة وإطلاقها "لكن الكلام هو التطبيق العملي لنظام اللغة قد يشتمل على دال ساكنة متبوعة بتاء متحركة ، وهنا نجد أن تجاور الحرفين على هذا النحو يتسبب في صعوبة عضوية تتحدى محاولة المحافظة على ما قرره النظام."[11] وتماشيا مع عادات الكلام السائدة في البيئة اللغوية ،يجنح المتكلم إلى تخفيف النطق وتسهيله ، وذلك بفقد الدال الساكنة جهرها تحت تأثير همس التاء في نحو:قعدت،التي تصبح بعد التعديل قعتّ .[12] ومن هذه الأمثلة ما ذكر أحد الدارسين وهو بصدد التّمييز بين الصوت في حالة

التشكيل وعدمه، فرأى أن الصّوت المجرّد الذي يفهمه أبناء البيئة اللغوية الواحدة بوصفه وحدة اتّصالية متميزة نراه حين يدخل التشكيل يتضمن "في الحقيقة أصواتا مختلفة فمثلا إذا نظرنا إلى مجموعة الكلمات الآتية :كريم، كوب، كتاب،أكبر وحاولنا تحليلها تحليلا دقيقا سنميز بين أربعة أصوات حنكية مختلفة ،ذلك أن النقطة الدقيقة لتكوين صوت الكاف في كل كلمة من الكلمات السابقة ستختلف باختلاف ما يجاورها من حركات ".[13]

وبناء على ما سبق نتبيّن أن الأصوات في الكلمة أو الجملة تكتسب خصائص جديدة ، وأنّ لها في تجاورها نظاما يحكم سلوكها ،[14]فنجد مثلا"الصوت الفلاني يدغم في الأصوات الفلانية في مواضع معينة ونجد أن هذا الصوت ينقلب صوتا جديدا إذا وقع في سياق صوتي معين ،ونجد أن صوتا ثالثا يحذف إذا توفر فيه وفيما يجاوره من أصوات شروط معينة ،وقد يظهر لهذا الحذف أثر ما في سواه من الأصوات المجاورة، ونجد أن المقطع الفلاني إذا وقع في هذا الموقع من الكلمة نطق بقوة نفس أكبر وبجهد من الأعضاء أعنف."[15] ومن هنا فإن مجاورة الأصوات بعضها لبعض في سياق صوتي ما "تنتج عنه أفعال متبادلة تؤدي إلى أنواع مختلفة من التجويد والتغيرات التي تصيب الأصوات من جهة الصّلات التي تربط هذه الأصوات ."[16]

إن هذه الحقائق ـــ أعني ما يعتري الأصوات في التشكيل ـــ لم تغب عن علماء العربية القدامى فهذا ابن الجزري (833هـــ) ينبّه القرأة الناشئين أن نطق الأصوات في حالة الإفراد يختلف عنه في حالة الإدراج ،وأن الضابط الحاذق من أحكم النطق بكل صوت على حدته وعمل نفسه لإحكام نطقه حالة التركيب،"لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد وذلك ظاهر فكم ،ممّن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب ،وقويّ وضعيف ومفخم ومرقق فيجذب القوي الضعيف ،ويغلب المفخم المرقق فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضـــــة الشديدة حالة التركيب ، فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب حصّل حقيقة التجويد بالإتقان و التدريب."[17]

إن هذا النص وغيره أدلة كافية على وعي هؤلاء العلماء بحقيقة ما يجرى في السياق من تفاعل بين الأصوات وما يتمخض عن ذلك من ظواهر صوتية يستدعيها النظام الصوتي في الفصحى قصد التخلص من المركبات الصوتية العسيرة التي يأباها الذوق وعادات الكلام في العربية الفصحى . إن ما يصيب الكلمة العربية من تصدع في بنيتها الصوتية ناجم عن"تصادم وضعها الأصلي مع طبيعة النظام المقطعي في اللغة فيلزم تعديلها خضوعا لضرورة النظام". [18]

ومن معضلات السياق التي تشكلت نتيجة التعارض القائم بين البناءين الأصلي كما يمليه النظام اللغوي السائد في العربية، والفرعي كما يقرّره التطبيق ويؤيده الذوق،أذكر الثقل ،و حفظ الانتماء و أمن اللبس و مراعاة طبائع العرب في نطقها لأصواتها.[19] وهذه الظواهر كلها من مشاكل السياق التي يكشف عنها التطبيق ،لأنها تقف معارضة لاطّراد الكلام وسيره في خط الخفة و الانسجام . فالثقل من مظاهر النظام الأصلي في اللغة يتولد عن مركب صوتي عسير النطق يتشكل من تجاور صوتين متنافرين مخرجا أو صفة وقد سلكت العربية نهجا معينا في

الفرار من هذه التجمعات الصوتية المجهدة إذ توسّلت إلى طائفة من الظواهر الصوتية مع مراعاة طبيعة كل سياق وما يستلزمه من هذه الظواهر و ذلك قصد بعث الانسجام و الخفة بين أصوات هذا المركب الذي عسر نطقه ، فمن المجاميع الصوتية التي استثقلت لتتابع صوتين متنافرين مخرجا نورد ههنا النون عند مجاورتها للباء في نحو قول العرب:"ممبك يريدون من بك؛وشمباء و عمبر يريدون شنباء و عنبرا."[20] فالنون تتسرب من الخياشيم ،أما الباء فتنطلق من بين الشفتين، وقد تعذّر على الناطقين إخراج هذين الصوتين متتاليين لما بينهما من اختلاف في الخواص الصوتية ،إذ هما من مخرجين متباعدين ومن مجريين متباينين.[21]وقد اعتل سيبويه لعدم ميل العرب إلى إدغام النون في الباء فقال :" لم يجعلوا النون باءً لبعدها في المخرج ، وأنها ليست فيها غنّــة"[22].

وللعربية سبيل معين في التخلّص من هذا الثقل يتم باستدعاء ظاهرة الإبدال وهي واحدة من الظواهر التشكيلية التي يتوسّل إليها في فض مشاكل النظام الأصلي . فقد عمد العربي ههنا إلى إبدال النون ميما لما يربطها من قرابة بالصوتيـــــــــن المتنافرين فهي تتوسط بينهما، إذ تلتقي والباء في المخرج ومع النون في الصفة وقد احتج سيبويه لصنيع العرب أي اختيارهم إبدال النون ميما فقال:"جعلوا ما هو من موضع ما وافقها في الصوت بمنزلة ما قرب من أقرب الحروف منها في الموضع و لم يجعلوا النون باءً لبعدها في المخرج . . .ولكنهم أبدلوا من مكانها أشبه الحروف بالنون وهي الميم".[23] وبهذا تكون العربية قد اجتازت هذا المركب العسير من خلال توظيف ظاهرة الإبدال التي بعثت التجانس والانسجام بين الصوتين المتنافرين ،فتحقق التقاء الميم والباء في المخرج ومشاركة الميم للنون في المجرى فخف بذلك النطق وتيسّر. وقد عبّر عن هذا أحد النحاة المتأخرين فقال :"إذا جئت بالنون الساكنة قبل الباء خرجت من حرف ضعيف إلى حرف ينافيه و يضاده، وذلك مما يثقل فجاؤوا بالميم مكان النون، لأنها تشاركها في الغنّة ،وتوافق الباء في المخرج، لكونها من الشفة ، فيتجانس الصوت بهما ولا يختلف"[24] فالذي تمّ ههنا هو إدناء الصوت من الصوت وتقريبه منه من حيث المخرج تسهيلا للنطق وتخفيفا له لأن محاولة الإبقاء على النون الساكنة في النطق عند مجاورتها للميم أمر يصعب تحقيقه لما يتطلبه من الكلفة والمشاق. وقد اهتدت العربية إلى تفادي هذا الثقل وما يصاحبه من إسراف في الجهد المبذول مستعينة في ذلك بظاهرة الإبدال ،التي تحولت بموجبها النون في التهجي ميما ؛لأنها "متوسطة بين الباء والنون مشابهة لهما، وذلك أنها من مخرج الباء وفيها تشاكل بها النون فتوسطت بينهما ".[25]

و لم يكن مصدر الثقل ناجما عن تباين مخارج الأصوات فحسب ،بل قــد يؤدي اختلاف صفات الأصوات في التركيب الأثر نفسه فقد يتصادف في بعـــض المجاميع الصوتية صوتان اختلفا صفة، كأن يكون أحدهما مجهورا و الآخر مهموسا أو شديدا وملاحقه رخوا ،كما قد يتوالى في سياق صوتي ما صوتان أحدهما مطبق مفخم ومجاوره مستفل مرقق، فيؤدي هذا التنافر في الصفات بين الأصـــــــوات المتجاورة إلى تشكل مجاميع صوتية مستعصية النطق مجهدة لأعضاء التصويت، وهنا تجنح العربية إلى التقريب بين هذه الصفات المتضادة مستخدمة ظاهـــــرة المضارعة أو المشاكلة كما هي في اصطلاح القدامى وذلك قصد إرساء التجانس بين الأصوات المتنافرة صفة فيخف بذلك النطق ويختزل من الجهد المبذول في إنتاج هذه المركبات الصوتية .

والمضارعة من الظواهر التشـــــكيلية ،التي يستلزمها النظام الصوتي، كما يجسده التطبيق الحي للكلام ،عند تعارضه مع ما يمليه النظام الأصلي .فمن أمثلة تتابع الصّوتين، و قد اختلفا جهرا وهمسا.نورد ما يحدث في باب الافتعال عندما تكون الفاء زايا أو ذالا أو دالا في نحو :ازدان ،واذدكر ،وادّعى ؛فإن النظام الأصلي في العربية يقرر في هذه الأبنية على الترتيب ما يلي :ازتان، و اذتكر ،و ادتعى وهي أصول لا يتكلم بها وإنما تقدر تقديرا ، لأن الذوق العربي يأبى تأليفا ينتقل فيه من الجهر إلى الهمس ،في مثل هـــــذا الوزن كما أن الدال المجهورة الساكنة المتبوعة بتاء مهموسة متحركة تجمّع صوتي يتعذر تحقيقه في النطق .[26] وهنا يتدخل النظام الصوتي الفرعي لمعالجة هذا الثقل وذلك بتليين النطق، وبعث الانسجام والتوافق بين الصوتين المتنافرين صفة، وقد استعان النظام الصوتي في تحقيق هذه الخفة باستدعاء ظاهرة المضارعة التي عملت على التقريب بين الصوتين بإبدال التاء صوتا مجهورا من مخرجها يتلاءم مع ما قبلها وهو الدال الذي يربطه بالتاء المخرج المشترك ؛فكلاهما من "بين طرف اللسان ،وأصول الثنايا "[27] ويجمعه بالزاي و الذال الجهر.[28]

وقد علل سيبويه سبب إبدال العرب الدال من التاء عند مجاورتها للزاي ،فقال :"و الزاي تبدل لها مكان التاء دالا وذلك قولهم:مزدان،في مزتان لأنه ليس شيء أشبه بالزاي من موضعها من الدال وهي مجهورة مثلها."[29] وقال أيضا، وهو يتحدث عن إبدال التاء دالا عند مجاورتها الذال في الافتعال "كذلك تبدل للذال من مكان التاء أشبه الحروف بها...ليكون الإدغام في حرف مثله في الجهر".[30] ويؤكد ابن يعيش غرض العرب من روم المضارعة في هذه الأمثلة فيقول:"إنما وجب إبدال تاء الافتعال دالا إذا كان فاؤه زايا أو دالا أو ذالا ...إرادة تجانس الصوت وكراهيّة تباينه .وذلك أنّ الزاي والدال والذال حروف مجهورة ،والتاء حرف مهموس ،فأبدلوا من التاء الدال ، لأنها من مخرجها ، وهي مجهورة فتوافق بجهرها جهر الزاي والدال والذال ، ويقع العمل من وجهة واحدة ."[31]

وبناء على ما تقدم نتبين ميل العرب إلى توحيد صفات الأصوات طلبا للتجانس والانسجام بين الأصوات واقتصادا في الجهد المبذول وقد كشف أبو عثمان المازني عن ميلهم وجنوحهم إلى تحقيق هذا المبتغى فقال :"كل ذلك ليكون العمل من وجه واحد، فهذا يدلك من مذهبهم على أن للتجنيس عندهم تأثيرا قويا."[32] أما عن تغليب العرب صفة الجهر على الهمس،وتفضيلهم لها فإنه يعود إلى قوة الإسماع التي تتميز بها المجهورة ؛فهي أقوى رنينا ومن ثم أصغى وأندى في السّمع من المهموسة ، [33] وبالإضافة إلى هذا فهي من الناحية الوظيفية أيسر في كلام الـــعرب وأكثر استخـــــداما من المهموس، فهي تغـــــطي أربعة أخماس من الكلام العربي ،[34] كما أنها من الناحية الصـــــوتية تتطلب جهدا أقل من ذاك الذي تستلزمه المهموسة .[35]

تلك هي المزايا التي دعت العربي إلى تفضيل الجهر عن الهمس وتغليبه عليه ،لكن هذا لا يعني أن المجهور لا يتنازل عن جهره لصالح مقاربه المهموس ، فكثيرا ما يرد في سياقات صوتية معينة صوتان ،الأول منهما مجهـــــور، وهو في حالة سكون ، والثاني مهموس فيتنازل الأول عن جهره ،لأنه في موقع ضعيف لكونه ساكنا يمثل نهاية المقطع ،والجزء الأخير من المقطع ضعيف خائر القوى مما يجعله عرضة للتغيرات ؛في حين يكون الصّوت الموالي ـــ أي

مهموس ـــ محرّكا يحتل بداية المقطع ،فهو بهذا في موقع القوة تحميه من التغيرات ،ومن الفناء في غيره[36] ومن أمثلة هذا ما ذكره سيبويه أثناء حديثه عن الإدغام بين الأصـــــــوات المتقاربة، فنص على أن الجيم تتنازل عن جهرها للشين المهموسة وتدغـــم فيها في نحو :" ابعج شبثا " التي تصبح "ابعشّبتا"[37] وشبيه بهذا أيضا ذهاب جهر الزاي عند مجاورتها للسين وإدغامها فيها في نحو :"رز سلمة "تقول فيها "رسّلمة "[38] ومن مثل هذا كذلك إسقاط جهر الدال وإدغامها في التاء في نحو "انقد تلك" الـــــــــتي تؤول إلى:"انقتّلك" [39] وقد علق سيبويه على ذلك فقال :"التاء والدال سواء كل واحدة منهما تدغم في صاحبتها حتى تصبح التاء دالا ،والدال تاءً ،لأنهما من موضع واحد ."[40]

وبناءً على ما فات فإن تعلق العربي بالاستخفاف و طلبه التوافق والانسجام بين الأصوات جعله يضحي بجهر الصوت لصالح نظيره المهموس تحصـــيلا لهذا المبتغى وتحقيقا له .

ومن صور الثقل الحاصل من تباين صفات الأصوات وتـــــنافرها ثم لجوء العربية إلى ظاهرة المضارعة لعلاج هذا التعثر اذكر ما يحدث في افتـــــــعل وما تصرف منها عندما تكون الفاء صوتا من المطبقة وهي :الصاد ،الضاد ،الطاء ، الظاء.فهنا يتعيّن على الناطق ،استجابة لتأثير المضارعة ، أن يبدل التاء صوتا من مخرجها ينسجم مع الفاء صفة وهو الطاء، وذلك للتـــجانس والانسجام بين الصوتين المتجاورين نحو اصـــطبر و يصـــطبر و مصـــطبر واضـــطرب و يضـــطرب ، مضطرب،[41] لأنه يتعذر النطق بما يمليه البناء الأصلي في هذا الوزن الذي هو على النحو التالي :(اصتبر ،يصتبر ،مصتبر،اضترب ،يضترب ،مضترب). وقد صرّح أبو عثمان المازني أن هذه الأصول تقدر ولا يتكلم بها على الأصل البتة" .[42] ويؤكد ابن الجني ما ذهب عليه أبو عثمان أثناء شرحه الأمثلة السابقة ، فقال :"لا يقال في اصطبر اصتبر ولا في اضطرب اضترب ونحو ذلك ... وإن كنا نعلم أن هذا هو الأصل، وفي كلامهم من الأصول المرفوضة الاستعمال ما لا يحصى كثرة".[43] ويدعم هذا الرأي ويعضده ابن يعيش حين تناول إبدال الطاء من تاء افتعل فقال "هذا الإبدال مما وجب ولزم حتى صار الأصل فيه مرفوضا لا يتكلم به البتة "[44].

والعلة في هذا الثقل ناجمة من تتابع صوتين متنـــــــافرين متعاكسين صفة فالأصوات المطبقة تتميز بخواصّ صوتية تختلف عن تلك التي تعرف بها التاء وما شابهها من الأصوات ، فالأولى تتـــميز باستعلاء ظهر اللسان وانطباق مؤخرته على أقصى الحنك، [45] بالإضافة على كونها مفخمة يعمل اللسان معها في العلو لا التسفـــّل، وهذه كلها صفات قوة اختصت بها هذه المجموعة في حين اتصفت الثانية أي التاء وما شاكلها من الأصوات بالانفتاح والتسفّل والترقيق وعمل اللسان في الانحدار والتسفل لا الإصعاد ؛وهذه صفات ضعف في ذات هذه المجموعة .

ومن عـــادات العرب في كلامها أنها تكره نطقا يتوالى فيه صوتان الأول منهما ساكن، وقد اختلفا استعلاء و تسفلا لما يكلف ذلك من جهد عضلي في تحقيقهما وقد احتج أحد النحاة لصنيع العرب، فرأى أنهم :"كرهوا الإتيان بحرف بعد حرف يضاده وينافيه، فأبدلوا من التاء طاءً، لأنهما من مخرج واحد ...وفي الطاء استعلاء وإطباق يوافق ما قبله ليتجانس الصوت، ويكون العمل من وجه واحد، فيكون أخف عليهم. والغرض من ذلك كلّه تجانس الصوت وتقريب بعضه من بعض والملاءمة بينهما ."[46]

فقد عمل النظام الصوتي في العربية على تكييف النطق وإزالة التعذر عن طريق المضارعة التي تعمل على التقريب بين الصوتين المتنافرين صفة، وذلك بإبدال التاء طاءً ،لأنها من مخرجها وبهذا يتوافق الصوتان ويخف النطق بهما.[47] ويرى أحد الدارسين القدامى، أن سبب إعراض العرب عن نطق تاء الافتعال على الأصل مرده أنهم :"أرادوا تجنيس الصوت وأن يكون العمل من وجهه، بتقريب حرف من حرف ".[48] و الفكرة نفسها أي روم العرب التجنيس وإيثارهم له ،ختم به هذا الدارس شرحه لجملة من الأمثلة تم فيها إدناء الصوت من الصوت، فيقول :"كل ذلك ليكون العمل من وجه واحد،، فهذا يدلك من مذهبهم على أن للتجنيس عندهم تأثيرا قويا".[49]

وبناء على ما فات، لقد كان التخلص من الثقل وتجاوزه سببا في بعث ظاهرة المضارعة إلى الوجود ،التي عملت على إحداث التوافق والانسجام بين الصوتين المتنافرين .

ويعد الإدغام الظاهرة التشكيلية الثالثة التي يستعين بها النظام الصوتي لإقصاء الثقل الحاصل في النطق. فقد يتوالى في تركيب ما صوتان متماثلان أو متقاربان فيثقل النطق بهما، مما يدعوا الناطق إلى التصرف في هذا المركب العسير طبقا لما تمليه عادات الكلام، وذلك قصد تخليصه من عنصر الثقل. و يرى الخليل في هذا الأخير أي الثقل سببا في ظهور ظاهرتي الإدغام و الإبدال، فقد نص على أن النطق بالمتنافرين مخرجا أو صفة صعب على اللسان وأن السهولة تكمن في الاعتدال "ولذلك وقع في الكلام الإدغام والإبدال ".[50]

ومن صور هذا الثقل ما يتشكل في تركيب افتعل عندما تكون فاؤه طاءً فعند إبدال تائه طاءً قصد المجانسة تصادف قبلها طاءً فيجتمع المثلان والأول منها ساكن، فلم يكن من الإدغام بدّ لصعوبة النطق بهما، وذلك نحو اطّرد واطّلع .[51] وشبيه بهذا الثقل ما يحدث في بناء فعلت إذا كانت لامه طاءً ،فإنّ تاءه تبدل طاءً سعياً إلى تحقيق التوافق والانسجام مع اللام فيلتقي حينئذ المثلان ،والأوّل منهما ساكن ،فيؤثر العربيّ ههنا الإدغام لتضامّ الصوتين . ومن ذلك ما ذكره سيبويه نقلا عن بعض العرب ،ممن ترتضى عربيته ،أنهم ضارعوا (فعلت) بافتعل ،فقالوا في نحو خبطت خبطّ ،ثم استشهد على ذلك ببيت لعلقمة بن عبدة التميمي يقول فيه :[52]

وفي كلّ حيّ قد خبطّ بنعمة فحقّ لشأس من نداك ذنوب

فقد فضل الشاعر إبدال التاء طاءً، وإجراء الإدغام تخفيفا للنطق وتيسيرا له، عوض اللفظ بصوتين من مخرج واحد ، ومن ثمّ القيام بعمليتين عضويتين متشابهتين.

و لم يكن هذا الصنيع جاريا على ألسنة كلّ العرب ،فهناك من ابتغى العكس، أي أبدل الطاء الواقعة لاما في (فعلت) وأدغمها في التاء .ومن ذلك ما أورده الفراء،وهو يشرح قوله تعالى :(أحطت بما لم تحط به)[53] ،فقال :"تخرج الطاء في اللفظ تاءً ".[54]

و لم يكن الغرض من هذا الإبدال في البداية طلب الإدغام في (افتعل) ولا في (فعلت) ،وإنما اهتدي إلى ذلك التقاطا وتواردا لا قصدا على حد قول ابن جني [55]، لأن هؤلاء المتكلمين ،لمّا أرادوا تجانس الصوت وتشاكله ، قربوا الثاني من الأول أو الأول من الثاني فتماثلا الصوتان ، وآثروا عندئذ الإدغام ،"لأنه أبلغ في الموافقة والمشاكلة ".[56]

وشبيه بما ذكرناه تلك الأمثلة التي تبدل فيها تاء (الافتعال) دالا عندما تكون فاء الكلمة دالا نحو:دعا ،ودرأ ،ودلف ،فإن الأصل في هذه الأبنية لا يتكلم به وهو كالآتي : ادتعى ،وادترأ ،وادتلف .فلمّا أبدلت التاء دالا رغبة في تجانس الصوتين وكراهية تباينهما ،تصادف المثلان ،والأول منهما ساكن ،فأوثر الإدغام ،فقيل: ادّعى وادّرأ، وادّلف ،وبهذا يكون المتكلّم قد بلغ أقصى مراتب السهولة والتّيسير .[57] ومن السياقات الصوتية التي تستدعي تدخل ظاهرة الإدغام للتخلص من عنصر الثقل وبعث الخفة في النطق أذكر ما يحدث عند تجاور الصوتين المتقاربين نحو تتابع التاء والثاء أو الذال والتاء دون فاصل بينهما مما يؤدي إلى تشكيل مركب يصعب نطقه .وقد تنبّه سيبويه إلى ذلك فقال:" إذا كانت الحروف المتقاربة في حرف واحد و لم يكن الحرفان منفصلين ازداد ثقلا...فمن ذلك قولهم:في مثرد :مثّرد لأنهما متقاربان مهموسان ."[58] ومن الأمثلة التي تجاورت فيها الذّال و التاء ،ثم أبدلت التاء دالا لكي تنسجم والذال ،نذكر ما أورده سيبويه فقال:"تبدل للذال من مكان التاء أشبه الحروف بها لأنهما إذا كانتا في حرف واحد لزم أن لا يبينا إذ كانا يدغمان منفصلين فكرهوا هذا الإجحاف ،وليكون الإدغام في حرف مثله في الجهروذلك قولك :مدّكر، كقولهم :مطـلّم ...وإنما منعهم من أن يقولوا :مذدكر ،كما قالوا:مزدان أن كل واحد منهما يدغم في صاحبه في الانفصال، فلم يجز في الحرف الواحد إلا الإدغام ".[59]

ومن قبيل هذه الأمثـلة أيـضا ما أورده الفراء أثناء شرحه لقوله تعالى:(ثمّ اتخذتّم العجل من بعده).[60] وقوله:(إنّي عذتّ بربي وربكم أن ترجمون).[61] فقد نصّ على أنّ ابن مسعود رضي اللّه عنه قرأ الآيتين الكريمتين بإدغام الذال في التاء هكذا (اتّختّم ،وعتّ) وحجـتّه في ذلك "أنهما متناسـبتان في قرب المخرج والتاء والذال مخرجهما ثقيل فأنزل الإدغام بهما لثقلهما ".[62]

والظاهر أن ابن مسعود قد فرّ من ثقل المتقاربين (ذ،ت)لما يكلفان من جهد عضلي زائد ،لأنهما بمنزلة المثلين المتتابعين ومن هنا عمد إلى التخلص من ثقلهما مستنجدا بظاهرة الإدغام ،التي دعت الأول (ذ) إلى التـنازل عن جهره لمضارعة الثاني (ت) صفة ومخرجا لينبو اللسان عنهما نبوة واحدة .وبهذا يخف النطق ويتيسير ويختزل الجهد ،لأنّ في الإدغـام يسقط المدغم فيصبح المنطوق حينئذ صوتا واحدا مع الزيادة في زمنه.[63]

وقد تطلب العربية الإدغام في كثير من الحالات مع غياب أي تنافر أو عدم انسجام بين الصوتين المتجاورين وضالتها في ذلك بلوغ أسمى مراتب الاقتصاد في النطق.من ذلك ما يقع في بناء(افتعل) حين تبدل تاؤه طاء أو دالا ،وتكون فاؤه ضاداً أو ظاءً أو طاءً أو زايا أو ذالا أو دالا . فقد نص النحاة واللّغويون على جواز إبدال التاء صوتا من مثل ما قبلها ثم إفنائه فيه، نحو اصّبر ،واضّرب ،واطّلع ،و اصّهر ،وصّلح ،واظّلم ،واذّكر ،وادّلف إلى غير ذلك من النماذج التي تنضوي ضمن هذا النسق.[64] وأجاز بعض العرب فعل ذلك بالفاء أيضا أي إبدالها صوتا يماثل

التاء ،ثم إجراء الإدغام بينهما على التناوب غير عابـــئين بما للصوت أحيانا من قوة تحول دون إدغامه فيما هو أضعف منه . ومن ذلك مثلا إبدال الصاد طـــاءً وإفناؤها فيها نحو اطّبر في اصطبر، وإبدال الضاد طاءً وإدغامها فيها نحو اطّـــــــــــرب في اضطبرب[65].فقد راموا ذلك على الرغم من تفوق الصاد والضاد على الطاء ، فالأولى تفضلها بالصفير ،والثانية بالتفشي .[66]

وبناءً على ما تقدم ،فإن الإدغام وسيلة من وسائل اللغة تركن إليها لإشاعة التوافق والانسجام بين الصوتين المتماسين قصد تخليصهما مما يعلق بهما من ثقل أو تعذر، وذلك بدعوتها الى التماثل والاندماج ،لينبو اللسان عنهما نبوة واحدة يخف بها النطق ، ويترل المجهود العضلي المبذول إلى الحد الأدنى ،وبها يسمو النطق إلى أعلى درجات الخفة والسهولة ،حين تكون حركة المتماسين باتجاه التقارب . وليس إدناء الأصوات بعضها من بعض هو كل ما تملكه اللغة من وسائل لعلاج معضلات النطق ،بل قد تتخذ اللغة اتجاها معاكسا ،فتتبنى سبيل التغاير والمخالفة للفرار من الثقل وعسر النطق الناتج من تقارب الأصوات وتماثلها ،لأن اللغة كما تكره المتنافرين المتماسين ،فتدعوهما إلى الاتصال والتقارب بوساطة المضارعة أو الإدغام ،قد تستثقل في المقابل التماثل، فتتجه نحو التخالف والتغاير طلبا للسهولة واليسر في النطق . فقد يتوالى في سياق ما متماثـــــلان ،وقد يحتضن آخر إدغاما مما تستثقله العربية في بعض المواطن ،فتســـــــعى إلى معالجة ذلك بانتهاجها سلوكا مغايرا للتقريب،وذلك بحمل المتماثلين على التباعد والتخالف .وغاية اللغة من هذا "تحقيق السهولة في النطق ،وتقليل الجهد العضلي ،وذلك أن النطق بالصوت المضعّف يتطلب مجهودا عضليا أكبر".[67]

وقد ذكر النحاة واللغويون القدامى أنّ العربية تنفر من التضعيف وتستثقله وتعمل على درئه والتخلّص منه .فقد شبّه الخليل النطق بالمتماثلين بمشي المقيّد ، لأنه بمثابة رفع اللسان وردّه إلى مكانه .[68] وعملت العربيّة على تخطّي ثقل التماثل متخذة من المخالفة سبيلا إلى ذلك .فهذا سيبويه يصف النطق بالمضعّف على ألسنة العرب ،فيقول:"اعلم أنّ التضعيف يثقل على ألسنتهم ،وأنّ اختلاف الحروف أخفّ عليهم ".[69] ويعرض في موضع آخر من كتابه أمثلة استعانت بها العرب في تخفيف النطق بظاهرة المخالفة ،غير أنّ سيبويه يعدّ هذه الكلمات شاذة غير مطّردة ،فيقول:"هذا باب ما شذّ فأبدل مكان اللام لكراهيّة التضعيف ،وليس بمطّرد .وذلك قولك:تسرّيت وتظنّيت، وتقصّيت من القصة ،وأمليت ".[70]

وتناول الفراء ظاهرة توالي الأمثال ،أو التضعيف في مواطن متفرقة من كتابه ،وعدّها من المركبات الصوتية المجهدة التي يأباها الذوق العربي ،فيفرّ منها إلى التخالف والتغاير عن طريق إبدال أحد المثلين ألفا أو ياءً أو واوًا.ويبدو هذا واضحا عنده في تحليله لفظة (دسّس) من قوله تعالى:(قد خاب من دسّاها)[71]،فرأى "أنّ دسّاها من دسست ،بدّلت بعض سيناتها ياءً ...والعرب تبدل في المشدد الحرف منه بالياء والواو .من ذلك قول بعض بني عقيل :يشبو بها نشجانه . من النشيج ، يريد يبشب يظهر ...ومن ذلك قولهم :دينار أصله دنّار ،يدل على ذلك جمعهم إياه دنانير".[72]

وأورد أبو عبيدة طائفة من الكلمات التي حوت في بنيتها تضعيفا ،ونص على أن العرب تستثقل النطق بمثل هذه التجمعات الصّوتية وتؤثر التحول عنها لثقلها بإبدال أحد عنصري التضعيف ياءً رغبة في تخفيف النطق وتسهيله وذلك نحو قولهم :سرّية من تسرّرت ،وتلعيت من اللّعاعة .(73)

والظاهر من عموم الأمثلة التي ساقها النحاة واللغويون نماذج للاستدلال على وجود ظاهرة المخالفة في العربية ، أن الصوت المخالف به لا يعدو أن يكون واحدا من سبعة أصوات هي: الصوائت الطّوال ، الألف والياء،والواو،واللام،والميم والنون والراء .وقد آثرها العرب لما تميّزت به من الخفّة والسّهولة والوضوح السّمعي.(74) أجل، لقد مالت العربية إلى هذه المجموعة الصّوتية طالبة منها صوتا حسب ما يستلزم السياق لاستبداله بأحد المثلين اللذين استثقل النطق بهما معا وذلك نزولا عند متطلبات النظام الصّوتي الذي يجنح في مثل هذه المواطن إلى دعوة المتماثلين إلى التخالف تجنبا لعسر النطق، واقتصادا في الجهد المبذول و العربية على خلاف بقية اللغات السامية ،فإنها تستخدم التضعيف باعتدال شديد، لأنه كثيرا ما يتعارض ونظامها الصوتي .(75) إذا فالعربية تسعى في تخلّصها من ثقل التضعيف إلى استقدام ظاهرة المخالفة التي تقضي بتباعد وتغاير المتماثلين، وذلك بإبدال أحدهما صوتا من السبعة المخالف بها والتي تتميز بالخفة والسهولة والاعتدال في الجهد العضلي المبذول وبهذا تكون العربية قد اهتدت إلى تحقيق مبتغاها .

وقد تعزف العربية عن الظواهر التشكيلية الآنفة الذكر في معالجة الثقل وعسر النطق ،فتنزع نزعة أخرى في إقصاء الثقل وبعث الخفة والسهولة في المجاميع الصّوتية التي تعذر نطقها وذلك بارتضاء ظاهرة الحذف وهي وسيلة أخرى من وسائل العربية المتنوعة التي تعتمد عليها في تجاوز عقبات النطق فمن خلال هذه الوسيلة يتخلص النظام الصوتي من عنصر الثقل وإخلاء المنطوق منه شريطة أن لا يؤدي ذلك إلى انحراف البناء عن نسقه المعروف به ،أو الالتباس في المعنى المراد . وقد أورد السّيرافي، أن العرب تلجأ إلى الحذف لدواع معينة يأتي درأ الثقل على رأسها ،"وليس كلّ ما أراد مريد حذفه كان له ذلك ."(76)

ولامرية في أن العربية قد توسّعت كثيراً في استخدامها للحذف ،واستثمرته على نطاق واسع ؛فمنه ما دعت إليه علّة صرفية صوتية، وهو مقيس و أمثلته كثيرة في العربية، (77)أذكر منها ههنا حذف الواو الواقعة بين الياء والكسرة في مضارع الأفعال الآتية :وعد ،وزن، ورد ،التي نقول فيها :يعد ،ويزن ،ويرد ،وكان الأصل فيها يقرر الأبنية التالية :يوعد ، ويوزن ،ويورد غير أن العربية آثرت حذف الواو امتثالا لمتطلبات نظامها الصرفي الذي ينص على عدم وقوع الواو بين الياء والكسرة .

أما العلة الصوتية، فتكمن في ثقل النطق بالواو في هذا الموضع ،لأنها في الأصل مستثقلة ،وقد جاورها ما يزيد في ثقلها ،وهما الياء والكسرة ،فلما اجتمع هذا الثقل وجب تخفيفه ...فلم يجز حذف الياء ،لأنها حرف المضارعة وحذفها يخل بمعناها مع كراهية الابتداء بالواو، و لم يجز حذف الكسرة لأنه بها يعرف وزن الكلمة، فلم يبق إلا حذف الواو وكان أبلغ في التخفيف لكونها أثقل من الياء والكسرة".(78)

أما الضرب الثاني من الحذف فهو ذلك الذي دعت إليه أسباب صوتـــــية محضة كتخفيف النطق وتسييره ومحاولة الاقتصاد في المجهود العضلي المبـــذول وهو سماعي لا يضبـــطه قياس .ومن نماذجه ميل العربية إلى التخلص من بعض الأصوات في الكلمات الطويلة نحو قولهم :اشهباب في اشهياب.(79)

ومن كلّ ما تقدم ،نخلص على أن الحذف سبيل آخر انتهجته العربية لتتجاوز بعض المجاميع الصوتية التي يعسر نطقها وجشّمت المتكلم جهدا عضليا زائدا . على أنّ جميع ما سردناه من ظواهر صوتية ليس هو كل ما عرفته العربية بل هناك ظواهر تشكيلية أخرى تناولها النحاة واللغويـــون في القرون الثلاثة الأولى كالإمالة وتخفيف الهمز وكيفية الوقوف على الكلم وغيرها كسابقتها ترتد في نشأتها إلى الثقل وما يستدعيه من تصرف قصد بعث التوافق والانسجام بين الأصوات

إنّ سرّ اقتصارنا على إيراد بعض الظواهر دون أخرى فمردّه إلى أنـــه لم يكن غرضنا في هذه الدّراسة سرد جميع الظواهر التشكيلية التي عرفتها العربـــــية بل كان هدفنا الكشـــف عن الأسباب التي أدت إلى ميلاد هذه الظواهر. وإلى جانب هذه الظواهر التشكيلية ،هناك طائفة أخرى من الظواهر الموقعيّـــة غير التركيبيّة لم نمتد إلى دافع صريح استدعاها في العربية ،لأن نحاتها و لغويـــــها اكتفوا بالإشارة إلى بعض أمثلتها دون تسميتها أو التـــــــنظير لها. وذلك نحو النّبر والتنغيم، وما يرتبط بها من دراسة لمقاطع اللغة العـــربية وكل ما وصلنا عن هؤلاء العلماء فيما يخص هذه الظواهر هي إشارات خاطفة تـــــطلّبها سياق ما في مواطن متفرقة من كتب اللغة والنحو.(80)

الهوامش :

(1) أثر الدخيل على العربية الفصحى ،ص109،ومجلة التراث العربي العدد، 15و237/16.

(2) المقدمة، لعبد الرحمان بن خلدون ، ص 546، مطبعة مصطفى محمد ،القاهرة،مصر ،د.ت

(3) الدراسات اللغوية عند العرب ،ص456.

(4) موسيقى الشعر ،لإبراهيم أنيس ، ص14،دار القلم، بيروت لبنان ،الطبعة الرابعة 1972.

(5) نفسه 17.

(6) هذا البيت اقتباس من الآية الكريمة (هو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار)- الأنعام 60.

(7) موسيقى الشعر لإبراهيم أنيس ،ص:173.والآية هي : (لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون).الآية 92 من آل عمران.

(7) نفسه 173.

نفسه173.

(8) اللغة ج فندريس ص:62،تعريب عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص ،مكتبة الأنجلو مصرية ،ومطبعة لجنة البيان العربي القاهرة.

(9) نفسه 83.

(10)مصطلحات الدراسة الصوتية في التراث العربي دراسة وتقويم، أمنة ابن مالك ،ص412 ، رسالة دكتوراه قدمت في جامعة الجزائر

(11) اللغة العربية معناها و مبناها ، تمام حسان ص 262، دار الثقافة ، الدار البيضاء ،المغرب ،د.ت .

(12) نفسه ص 263.

(13)المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة لصلاح الدين حسنين ص53، الطبعة الأولى 1981، دار الاتحاد العربي للطباعة - مصر.

(14) علم اللغة ،محمد السعران ص187، دار المعارف ،القاهرة مصر 1962.

(15) نفسه ص 188.

(16) اللغة لفندريس ص 83.

(17) النشر 1/ص:214-215.

(18) المنهج الصوتي للبنية العربية ، لعبد الصبور شاهين ص40، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان 1980.

[19] حقيقة الإعلال و الإعراب ، لراسم الطحّان ص 87،الطبعة الأولى، ألمانيا 1990.

[20] الكتاب 453/4.

[21] ينظر شرح الشافية ، لرضي الدين الاستراباذي 3/ص، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف 216 ،محيي الدين عبد الحميد تح

[22] الكتاب 4/ص453.

[23] شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ،ص289-290، تحقيق فخر الدين قباوة ،الطبعة الأولى مطابع المكتبة العربية حلب-سوريا

[24] السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، لعبد المنعم فائز ص576،الطبعة الأولى دار الفكر ،دمشق سوريا 1983.

[25] نفسه ص:577.

[26] اللغة العربية معناها و مبناها ص:226.

[27] الكتاب 4/ص:433.

[28] نفسه 4/ص434.

[29] نفسه 4/ص:467-468.

[30] نفسه 469/4 و الخصائص 2/ص:142،و سرّ صناعة الإعراب 185/1-186.

[31] شرح الملوكي في التصريف ص322-323.

[32] المنصف ،لابن الجني 2/ص:325،تحقيق إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين ، الطبعة الأولى مطبعة مصطفى بابي الحلبي ،مصر 1954

[33] المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة ص:23.

[34] ينظر الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص21، والأصوات اللغوية لعبد القادر عبد الجليل ص121.

[35] اللغة لفندريس ص:58.

[36] نفسه ص88 وأثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي لعبد الصبور شاهين ص253،مكتبة الخانجي القاهرة ط:1

[37] الكتاب 4/ص:452.

[38] نفسه 4/ص:462.

[39] نفسه 4/ص:461.

[40] المنصف 2/:324.

[41]نفسه ،المدارس الصرفية ،مختار بوعنان ص:30-31،الطبعة الأولى ،ديوان المطبوعات الجامعية ،المطبعة الجهوية بوهران 1998

[42] شرح الملوكي في التصريف ص:316.

[43] ينظر الكتاب 4/ص:129-436.

[44] ينظر المقتضب 225/1.

[45] شرح الملوكي في التصريف ص:317-318.

[46]ينظر الكتاب 4/ص:476.

[47] المنصف 2/ص: 324-325.

[48] نفسه 2/ص:325.

[49] النكت في إعجاز القرآن 18.

[50] ينظر المنصف 2/ص:327، والخصائص 2/ص:141-142.

[51] الكتاب 4/ص:471.

[52] الآية 22 من النمل .

[53] معاني القرآن للفراء 1/ص:172.

[54] الخصائص 2/ص:141.

[55] شرح الملوكي في التصريف ص:319.

[56] ينظر المنصف 2/ص:330 وشرح الملوكي في التصريف ص:322-323.

[57] الكتاب 4/ص:467.

[58] نفسه 4/ص:467-470، و ينظر المنصف 330/2-331.

[59] الآية 51 من البقرة .

[60] الآية 20 من الدخان .

(61) معاني القرآن للفراء 1/ص:172.

(62)اللغة لفندريس ص:46.

(63) ينظر الكتاب 4/467-470،والمنصف 2/324-329،والمقتضب 1/64-65،والخصائص 2/141-142.

(64) ينظر توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، للمرادي 6/86،تح :عبد الرحمان سليمان ،القاهرة 1977

(65)لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة لعبد العزيز مطر ص:261،الطبعة الثانية

دار المعارف القاهرة 1981.

(66) النكت في إعجاز القرآن ص:18.

(67) الكتاب 4/ص:417.

(68) نفسه 4/ص:424.

(69)الآية 10 من الشمس .

(70) معاني القرآن للفراء 3/ص:267 .

(71) ينظر المزهر 1/ص:468

(72) ينظر الكتاب 4/368-369، و4/393-394.، ومعاني القرآن للفراء 1/172و 2/342. والمقتضب 1/245،

و المنصف 2/209-210.

(73) العربية الفصحى ، لهندري فليش ص:189، تعريب عبد الصبور شاهين الطبعة الثانية ،دار المشرق ،بيروت لبنان 1983.

(74) السيرافي في النحوي ص:461.

(75) ينظر الكتاب 4/ص:52-53. والمقتضب 1/ص:248-254 والتصريف الملوكي ص:333-353.

(76) التصريف الملوكي ص:334-335.

(77)الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي 1/ص:620، تحقيق عبد الإله نبهان مطبوعات مجمع

اللغة العربية بدمشق سوريا

(78) ينظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 235،والتطور النحوي لبرجستراسر 26-27.القاهرة 1982.

(79)العين 1/ص:56.

(80) نفسه 1/ص:54.